

# نظرية لانجر في الشخصية

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

طورت لانجر Loevinger (1966, 1987; AL-Ghamdi, 1994) نظريتها في نمو الانا Cognitive development وذلك من خلال الاعتماد على عدد من النظريات منها نظرية بياجيه في النمو المعرفي، ونظرية هافغurst Havighurst في النمو الشخصي وبعض نظريات التحليل النفسي وخاصة تلك التي ركزت على العلاقات الاجتماعية كنظرية سوليفان في العلاقات الشخصية المتبادلة Sullivan's theory of Interpersonal relationship، ونظرية اسحاق في الارتباط Issac's theory of relatability. حيث أخذت في اعتبارها نمو معايير للعلاقات الاجتماعية المتبادلة، ضبط الدوافع الطبيعية، و الحرية الشعورية. وتعرف لانجر (Loevinger and Wassler, 1970) الانا بأنه التنظيم والوحدة الذاتية للشخصية، وانه سمة الشخصية الرئيسية، ويشمل الاتجاهات الكلية للفرد نحو الحياة. وتحدد لانجر مراحل محددة لنمو الانا تعكس التغير الكيفي في فاعليته والناجحة عن التفاعل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية والمعرفية، ويمكن إيجاز هذه المراحل في:

1. **التوحد الطبيعي (Presocial(Autistic) and Symbiotic stage (I-1):** تمتد هذه المرحلة من الولادة وتستمر لعدة اشهر. لا يكون الطفل مدركا لذاته، ولا يستطيع التفريق بينها وبين محيطه ، وهذا ما يعرف بمرحلة التوحد الطبيعي Normal Autistic Stage ، ومع النمو خلال السنة الأولى يبدأ الطفل التفريق بين أمه والأشياء الأخرى ، إلا انه لا يستطيع التفريق بين ذاته وذاقها، وتكون علاقته بها علاقة اعتماد وتكافل Symbiotic Relationship. وتبدأ عملية التفريق بينه وبين أمه مع بدايات خروجه من المرحلة التكافلية. وتعتقد لانجر إن هذه المرحلة لا تخضع للقياس، ولهذا لم تحدد معايير لقياسها بمقياسها (مقياس جامعة واشنطن لتكملة الجمل WUSCT).

2. **الاندفاع (I-2) Impulsive Stage**: يكون الطفل في هذه المرحلة اعتماديا خاضعا لسيطرة حاجاته الفسيولوجية، فالطفل رغم إدراكه لكيانه ككيان منفصل عن الأم إلا أنها تمثل مصدرا للإشباع. أحكامه الأخلاقية وتقديره للصواب والخطأ مرتبط بتقديراته المبنية بدورها على مدى إشباع حاجاته أو إعاقته. فالأم الجيدة هي الأم المشبعة في حين أن الأم السيئة هي التي لا تحقق الإشباع المباشر.

3. **حماية الذات (I-Delta) Self-Protective Stage**: يستطيع الطفل في هذه المرحلة ضبط غرائزه وحاجاته، لتمكنه من إدراك وجود القواعد والنظم، إلا أن تطبيقاتها غير واضحة أو غير منسجمة مع هذا الإدراك، ولهذا فإن هذه القوانين تتبع لتحقيق المصالح الذاتية، كما أن الأحكام الخلقية مرتبطة بهذا التوجه. فالخطأ لا يعتبر خطأ إلا إذا كان مؤذيا بالنسبة للشخص نفسه أو مؤديا للعقاب. ويكثر في هذه المرحلة إلقاء اللوم على الآخرين أو الظروف عند ارتكاب خطأ ما. ومع نهايات هذه المرحلة تظهر مرحلة فاصلة بين مرحلة حماية الذات ومرحلة المسيرة (Delta / 3 self protective / conformist level) حيث يزداد فيها الإحساس بالمسؤولية إلا أنه لا يصل إلى درجة الوضوح كما هو في المرحلة التالية.

4. **المسيرة (I-3) Conformist Stage**: ينجذب الطفل لجماعة الرفاق ويقبل القوانين التي تؤمن بها الجماعة رغبة في تحقيق القبول لا خوفا من العقاب، وبهذا فكسر قوانين المجموعة يعتبر سلوكا خاطئا وهذا ما يحدد أحكامهم الأخلاقية. ومع نهايات هذه المرحلة تظهر فترة انتقالية (المسيرة / الضمير 4 / I-3) يكون الفرد فيها رؤية أكثر وضوح عن ذاته، كما تنمو قدراته على التعامل مع الخيارات المتصارعة، إلا أنه بالرغم من هذا النمو فإن الفرد يستمر في تقديره لأهمية المسيرة في أحكامهم.

5. **الضمير (I-4) Conscientious Stage**: تنمو الذات الداخلية نحو كاملا، ويمتاز الفرد فيها بالقدرة على تحديد أهدافه والإحساس بالمسؤولية، وإمكانية نقد الذات، وإستدخال القوانين الأخلاقية، كما يدرك نسبية القوانين مما يجعل القناعة بها دافعا لإتباعها، وعلى هذا الأساس فإن كسرهما يؤدي إلى مشاعر الذنب، كما ترتبط علاقاته مع الآخرين بهذا الإحساس بالمسؤولية

والمشاركة الوجدانية . تظهر في نهايات هذه المرحلة فترة انتقالية هي مرحلة التفرد Individuality (الضمير/ الاستقلالية ) حيث يصل الفرد إلى درجة من الاحساس بالتفرد والاستقلالية تمكنه من إدراك الصراع بين حاجاته من جانب وبين هذه الحاجات والواقع من جانب آخر، إلا أنه بالرغم من ذلك لا يستطيع ضبط هذا الصراع.

6. الاستقلالية (I-5) Autonomous Stage: لا تتوقف قدرة الفرد في هذه المرحلة على إدراك الصراع بين حاجاته أو بينها وبين الواقع، بل يصبح قادرا على التعامل مع هذه الصراعات ، والاختيار من بين الخيارات المتصارعة، كما يتمكن من أخذ وجهات نظر الآخرين وحاجاتهم في الاعتبار، مما يؤثر بشكل مباشر على احكامه الأخلاقية .

7. التكامل (I-6) Integrated Stage: بالرغم من ندرة تحقيق هذه المرحلة، فإن تحقيقها يمكن الفرد من التوفيق بين الظروف المتصارعة والضروريات وكنتيجة لهذا ينمو لدى الفرد الإحساس بتحقيق الذات. ويمكن أن تقابل هذه المرحلة مرحلة تحقيق الذات عند مازلو وأيضاً ما اسماه بقيم - ب - B Values .